إشكالية انتشار الصحافة المغاربية والمشرقية في الجزائر ما بين 1920 و1954: تلمسان ونواحيها أنموذجا

أ.د. محمد القورصو
جامعة الجزائر2

ملخص

استكمالا لاحتلالها الجزائر، سعت فرنسا إلى عزل السكان "المسلمين" عن العالم العربي والإسلامي؛ فاتخذت باريس والحكومة العامة في الجزائر عدة إجراءات قانونية وإدارية فرضت بموجبها رقابة صارمة على الحركة الفكرية والثقافية شملت بوجه خاص الصحافة المغاربية والمشرقية، موضوع هذه الورقة. تبيّن من خلال دراسة المحفوظات، زكتها المقابلات الشفوية رغم الطوق المفروض على الجزائر، إلا أن عددا معتبرا من العناوين الصحفية تمكنت من اختراق جدار العزل حتى وإن كان عدد النسخ جدّ محدود. كيف تمّ إدخال العناوين المحظورة للمستعمرة ؟ أين كانت تصدر هذه العناوين؟ كيف تصرفت إدارة الاحتلال مع هذا الموضوع؟ كيف كانت تتمّ المطالعة في ظل الحظر الفكري والثقافي؟ تمحورت الإجابات جغرافيا حول مدينة تلمسان وضواحيها أما تاريخيا فتمتد من سنة 1920 إلى 1954.

الكلمات الدالة : تلمسان، المغرب العربي، المشرق العربي، الصحافة باللغة العربية، الحظر.

1. الجوانب المنهجية للموضوع

1.1. إشكالية الورقة

شكل موضوع التواصل الثقافي بأبعاده المتشعبة الثقافية والفكرية والدينية والاجتماعية والسياسية بين الجزائريين وباقي الفعاليات في البلدان العربية الإسلامية، مغربيا ومشرقيا، هاجسا حقيقيا بالنسبة للسلطات الاستعمارية التي سعت منذ الساعات الأولى من احتلالها للجزائر عزلها عن مربطها الثقافي والروحي الذي مثلته بلدان المشرق العربي وتغيير وجهتها الثقافية الفكرية بإقامة مجموعة من الآليات تمثلت في محاربة اللغة العربية ونشر اللغة الفرنسية بين فئة جدّ قليلة من الجزائريين رافقها سنّ قوانين تكرّس الرقابة عن كلّ نشاط ذي صلة بالفكر من بينه دخول وانتشار الصحافة العربية الصادرة خارج المستعمرة، لاسيما منها العناوين الغير الشرعية.

ونظرا لما ترتب عن الطابع الاستيطاني للمستعمرة الجزائرية من فرض هوية فرنسية- أوروبية بالموازاة مع محاربة الهوية العربية الإسلامية، أقامت السلطات الحاكمة عدة هيئات ومؤسسات إدارية وأمنية وثقافية متخصصة في تتبّع ومراقبة الحركة الثقافية والفكرية والدينية في الجزائر مركزة اهتمامها على المطبوعات من جرائـد، ودوريات، وكتب الخ. فجنّدت في سبيل ذلك رجالاتها من مسئولين إداريين وسياسيين ومثقفين ومصالح أمنية وكل المعنيين بالشأن الثقافي، الفكري والديني لفرض رقابة مشددة شملت:

- **أولا: الرجال:** فكانت جميع حركات وسكنات الجزائريين من رجال الدين ومثقفين وتجار وجزائريين بسطاء، تحت المجهر الاستعماري؛
- **ثانيا: الشعائر والمواسم الدينية** (الأعياد الدينية، أداء فريضة الحجّ الخ.)
- **ثالثا: الفعاليات الثقافية، الرياضية والترفيهية** : العروض المسرحية، الفرق الموسيقية (التونسية والمصرية على وجه الخصوص)، الفرق الرياضية، الكشافة الإسلامية الجزائرية؛
- **رابعا: المطبوعات الواردات من المشرق** (المجلات، الدوريات، الكتب، الرسائل التي كان يبعثها المجندون الجزائريون في الشام [1] إلى ذويهم، الخ.)

إنه الحصار الفكري بجميع مواصفاته.

انصب اهتمام مصالح الرقابة على الترصّد لكل الصحف الصادرة باللغة العربية في تونس والمغرب الأقصى وبلدان المشرق العربي، لمنع دخولها وانتشارها بين القراء الجزائريين خشية التواصل بين فعالياتها النشطة وعدوة التغيير التي سميت بالإصلاح التي عرفها العالمين العربي والإسلامي مطلع القرن العشرين والتي وصلت أصداؤها إلى الجزائر.

يدّل حجم المحفوظات من تقارير وقوائم بأسماء المشتركين في الصحف الصادرة في البلدان العربية وكذا ملخّصات مترجمة [2] لعدد من عناوينها المجمعة في محفوظات آكس آن بروفانس (Aix en Provence) بفرنسا، والجزائر العاصمة (بئر خادم ومحفوظات الولاية) ومحفوظـات وهران وقسنطينة على ثلاثة أشياء على الأقلّ:

أ- انتشار الصحافة المغاربية والمشرقية عبر مختلف أنحاء المستعمرة الجزائرية، رغم شـدة المـراقبـة؛

ب- صمود روح الانتماء إلى الحضارة العربية الإسلامية وبالتالي مقاومة المدّ الثقافي الكولونيالي، كانا أشدّ وأقوى من الرقابة الاستعمارية.فلا الدخل

1 - Archives de la Wilaya d'Oran, carton 4473, Alger, 1920.12.29.

2 - Archives de la Wilaya d'Oran, le Bulletin Mensuel d'Information les années 1933-1940, carton 4473, Archives d'Outre Mer, France, carton 9h 46.

الضعيف للجزائريين ولا قلة المواصلات ولا حتى تفشي الأمية في جميع الأوساط والفئات الاجتماعية،حالوا دون انتشار الصحافة العربية بينهم.
جـ- الهاجس الذي شغل بال المستوطنين، إداريين كانوا أم مدنيين (كولون) لما يمكن أن يصيبهم جرّاء تفاعل الجزائريين، لاسيما الوطنيين منهم، بما تحمله لهم المطبوعات المغاربية والمشرقية من معلومات وأفكار تصبّ في خانة النهوض بالشعب الجزائري.
من هنا أهمية الموضوع المعرفية والتاريخية.

1.2. المحفوظات المعتمدة في إعداد هذه الورقة

من الواجب التنبيه أن الوثائق الموظفة في إعداد هذه الورقة تعتبر غير كافية بالنظر لسعة وتشعّب التساؤلات التي يوحي بها الموضوع. لقد اعتمدنا على النزر القليل مما جمعناه - رغم حجمه - في مناسبات بحثية مختلفة من دور محفوظات آكس آن بروفانس (1980) ووهران (1986 و1988).
تتطلب دراسة مستوفية للموضوع، استكشافا جديدا للوثائق الأرشيفية وجردا شاملا لما يوجد بمختلف دور المحفوظات السابق ذكرها، لاسيما بفرنسا. لذا تكتسي هذه المقاربة للموضوع طابعا محليا مونغرافيا لاعتمادها بالدرجة الأولى على ما جمعناه من معطيات تاريخية، خاصة من رصيد محفوظات ولاية وهران.
يتكوّن الرصيد الوثائقي الذي تبنيناه، من مجموعة واسعة من المحفوظات نذكر منها:
1 - التقارير اليومية والأسبوعية والنصف شهرية والشهرية والنصف سنوية والسنوية التي كانت ترفع من مختلف الهيئات والمصالح الإدارية والاستخبارتية من "بريفكتور" (préfecture ولاية) ومصالح الشؤون الأهلية (Affaires indigènes)وشرطة، وجندرمة (gendarmerie) وجيش، وقياد وباشغوات الخ. كانت كل التقارير التي تعدّ توجّه بعد التدقيق فيها وتلخيصها، للحكومة العامة بالجزائر (le Gouvernement général d'Algérie-G.G.A.-) ومن ثمة إلى الوزارات المعنية بباريس؛
2 - مجموعة من التحقيقات كانت تقوم بها بشكل دوري السلطات المدنية ومصالح الشرطة عبر مختلف مدن المستعمرة بطلب من وزارتي الداخلية والحربية بباريس أو بطلب من الحاكم العام بالجزائر مباشرة أو حتى "البريفي" (préfet الوالي). ومن حسن حظ دارسي هذه التحقيقات من مؤرخين وباحثين، أنها جمعت في ملفات خاصة مبوّبة، ومصنّفة حسب أماكن صدورها وكذا مواضيعها.
3 - هناك صنف آخر، طريف ولكنه نادر يتمثل في التقارير الصادرة عن مصالح البريد التي كانت تعثر من حين لآخر في سلّة المهملات على جرائد أو

دوريـات أو كتب أصحابها مجهولون (destinataires inconnus). وتكمن أهمية هذه التقارير في ذكر اسم وعنوان المرسل إليه مع وصف دقيق لما عثر عليه، كلّ ذلك مرفقا بمعطيات ثمينة من الوجهة التاريخية كعدد النسخ المرسلة ودور النشر وعناوين الناشرين والبلدان التي منها أرسل الموصوف. غالبا ما كان هذا الوصف الخارجي، مصحوبا بوصف موجز للمحتوى الفكري مما يدلّ على وجود أخصائيين في الشؤون الفكرية ضمن مصالح البريد الكولونيالي.

4 - اعتمدنا أيضا على صنف آخر من الوثائق، تمثلت في قوائم المجلات والدوريات الصادرة في تونس، والمغرب وباقي البلدان العربية التي كانت ترسل من باب التبادل لبعض عنـاويـن الصحف الصادرة في المستعمرة كمجلة الشهاب مثلا وجريدة البصائر و La Voix des Indigènes (صوت الأهالي) والنجاح وما أرسل لبعض الشخصيات البارزة كما سيأتي ذكره.

2. الرقـابة الكـولونياليـة

تعدّدت واختلفت قنوات دخول الصحافة المغاربية والمشرقية بتعدّد طبيعتها واختلاف اتجاهاتها. فهناك الصحف الرسمية وشبه الرسمية التي كانت تصدرها الممثليات الدبلوماسية الفرنسية في الخارج وهناك الصحف المصنفة في خانة الصحف الحرّة وتلك المصنفة ضمن صحف المعارضة سواء كانت سياسية أو ثقافية أو دينية. يضاف إليها الصحف الفنية والأدبية والترفيهية. فطبيعي أن تتعدّد وتتنوّع قنوات دخولها للمستعمرة وطرق إيصالها للقارئ الجزائري. فمراعاة لكل ذلك اتخذت الإدارة الكولونيالية عدة إجراءات نكتفي بعرضها موجز لأهمها :

1.2 - الرقابة المحلية

كانت من صلاحيات الحاكم العام ويمارسها عن طريق مصلحة الاتصالات للشمال الإفريقي (Service des liaisons nord africaines) اختصارا (S.L.N.A. المتفرعة إلى عدة مصالح من بينها مركز الإعلام والدراسات Centre d'information et d'études) اختصارا (C.I.E. الذي كانت توكل إليه جميع القضايا المتعلّقة بـ (الشؤون الأهلية) الموزعة عبر المقاطعات الثلاثة في الشرق وفي الوسط وفي الغرب. إلى هذا المركز، كانت تتبع مصلحة الرقابة الصحفية بمختلف فروعها: الفرع المختص بالصحافة الناطقة باللغة الفرنسية، وآخر بالصحافة الصادرة باللغة العربية وآخر باللغات الأجنبية من بينها اللغة الإيطالية واللغة الإسبانية الخ. كانت المقالات الصادرة باللغات الأجنبية منها اللغة العربية، تترجم إلى اللغة الفرنسية لمعرفة محتواها قبل تسريحها للبيع أو إصدار أمر بتعطيلها وحجز

الأعداد التي كانت ترسل عن طريق البريد.

2.2 - الرقابة الدبلوماسية

كانت من اختصاص السفارات والقنصليات الفرنسية ببلدان المشرق العربي وخارجه. بالنظر لسابقتها، اكتست هذه الرقابة شكلا وقائيا، حيث كانت المصالح الدبلوماسية تصدر توصياتها لوزارة الخارجية يبرق بها مباشرة إلى باريس، التي تصدر أوامرها بمنع دخول العناوين التي كانت تنتقد السياسة الفرنسية. إن مثل هذه الحالات كثيرة والمراسلات التي اطلعنا عليها في هذا الشأن تثبت فعالية الرقابة الدبلوماسية الإستباقية، كما تثبت التعاون الكامل والفعال لجميع المصالح الرقابية وتضافر جهود مسؤوليها بغية فرض رقابة ناجعة، شاملة، وصارمة على الرأي العام الجزائري. كليـلة، هو عنوان رصيف مكيـة، منعها الحاكم العام بالجزائر بتاريخ 9 - 9 - 1920 بعد تلقيه برقية من رئيس مجلس الوزراء ووزير الشؤون الخارجية ميلـران (Millerand)[3]. نصّ البرقية ناطق بنفسه ولا يحتاج إلى تعليق : "أطلعني قنصل فرنسا بجدّة أن عددي 404 و405 من جريدة كليـلة] الصادرة[بمكّة يتضمنان مقالات من شأنها أن تحثّ الجزائريين على التمـرّد. انتهى. فلا يسعني إلا أن أطلب منكم منع دخولها. انتهى". التوقيع ميلـــران.

3.2 - الحجز الكلي والمنع الجزئي

ومما ينبغي ملاحظته في هذا الصدد، أن الحجز الإعلامي اكتسى مظهرين يمكن أن يوصف الأول بالكلي في حق المجلات والجرائد التي عرفت باستمرارية مواقفها المعادية للاستعمار الفرنسي ليس فقط في حقّ السياسة المنتهجة من طرف فرنسا في الجزائر ولكن عبر مستعمراتها. أما المنع الجزئي فلم يترتب عنه حظر للمجلة أو الجريدة من الدخول للمستعمرة وإنما مصادرة الأعداد التي نشرت فيها مقالات تتضارب مع المصالح الفرنسية في الجزائر. رغم الطوق المفروض على الحركة الفكرية في الجزائر، غضت السلطات الاستعمارية الطرف في بعض الحالات عن بعض العناوين فسمحت لعدد من الصحف المغاربية والمشرقية من الدخول للجزائر وأحسن دليل على ذلك ما نشرته مجلة الشهاب لصاحبها الشيخ عبد الحميد بن باديس من مقالات مقتبسة من جرائد ومجلات ودوريات مغاربية ومشرقية نـدّد أصحابها بالسياسة الاستعمارية في المشرق. كيف يفسّر هذا الموقف؟ هل هو من باب التسامح الذي يعود إلى البعد الجغرافي وخاصية الساحة المشرقية التي لا يعرف عنها الجزائريون الكثير مما يحدّ من مفعول تأثيرها الفكري الذي يقتصر على شريحة جـدّ ضيقة من القرّاء الجزائريين الذين

3 - Archives de la Wilaya d'Oran, boite 1422, Alger 18.08.1920.

يحسنون اللغة العربية، أم مرجعه تهاون مصالح الرقابة؟ لا شكّ أن هناك نوع من المخادعة المقصودة. فعندما كان الأمر يتعلّق ببلد مغربي أو عندما كان المخاطب إليه مواطن مغربي، فسرعان ما كانت الإدارة الاستعمارية تبادر بمنع أو مصادرة الصحيفة في حال عرضها للبيع.

3 - قنوات دخول الصحافة للمستعمرة

فهل بعد هذا العرض الموجز، للأجهزة القمعية في ميدان الرقابة الصحفية، من فجوات تتسرب منها الصحافة المغربية والمشرقية لقرائها في المستعمرة الجزائرية؟

3.1 - البريد

كان البريد، القناة الأكثر استعمالا في إيصال الدوريات والصحف الممنوعة وغير الممنوعة لقرائها في الجزائر. ولتفادي المصادرة البريدية للعناوين الممنوعة أو التي تتضمن مقالات لا يسمح بدخولها للمستعمرة، عمد المراسلون إلى عدّة حيّل من بينها إدراج الصحف الممنوعة وسط كمّ من الصحف المرخّص لها بالدخول، كما تمّ تمويه عناوينها الأصلية بغلاف غير غلافها الأصلي حتى لا تلفت الانتباه عند تفقّد المراسلات من طرف مصلحة الرقابة البريدية. لقد أثبتت العديد من الشهادات الشفويّة التي جمعناها، نجاعة هذا الأسلوب، مما ترتب عنه تسرّب العديد من العناوين الممنوعة داخل المستعمرة بعد اختراقها طوق المراقبة، لكن من الناحية الكميّة كان عدد النسخ لنفس المجلة أو الدورية محدودا سيّما وأن عمليات التفتيش الفجائية، مكنت مصالح الرقابة من رصد أسماء وعناوين القراء الذين أرسلت إليهم الصحف الممنوعة، فكانوا جراء ذلك محلّ مراقبة مستمرة.

3.2 - التجارة

كانت التجارة، القناة الثانية التي تسرّبت عبرها الصحف الممنوعة أو المشتبه في محتواها وكذا الكتب التعليمية وغير التعليمية التي كانت تدرج ضمن السلع المستوردة بطريقة شرعية من طرف التجار الجزائريين من تونس والمغرب الأقصى ومصر وسوريا على وجه الخصوص. غالبا ما كان تجار المواد الاستهلاكية يخفون الدوريات والكتب في صناديق الشاي أو التوابل وأما تجار الأقمشة فكانوا يخفونها وسط لفّات الحرير المستورد من سورية أو غيره من الأقمشة الثخينة.

3.3 - البعثات الطلابية والفرق الفنية العربية

لعبت البعثات الطلابية عند زيارة ذويهم أثناء العطل المدرسية أو بعد انتهاء فترة إقامتهم العلمية في المغرب، أو تونس،أو مصر، أو سوريا أو حتى في فرنسا؛ دور الوسيط الثقافي والفكري والسياسي، بين النخب الفكرية والسياسية والمثقفين في الجزائر ونظرائهم في الخارج عبر ما كانوا يجلبونه معهم من مطبوعات من هذه البلدان. ونظرا لطبيعة هذه البعثات وللمستوى العلمي الذي تميزت به، نستنتج أن ما كانوا يدخلونه للبلاد، كان يوجه لتحسين تكوين المدرسين ورفع مستوى المتعلمين وبالتالي في رفع المستوى العامّ للفئات المهتمة بالشأن الوطني ثقافيا وسياسيا.

3.4 - موسم الحجّ

تمثل دور النخب والمثقفين وحتى عامة الناس من الحجاج إلى البقاع المقدسة، في الترويج، شفهيا، للتيارات الفكرية والدينية المتداولة في المشرق العربي. نشير أنّ هذا القطاع الذي كثيرا ما تخوفت منه إدارة الاحتلال، كان مراقبا مراقبة شديدة حيث خضعت المشاركة في بعثات الحجيج لإجراءات صارمة فلم تمنح رخص تأدية هذه الشعيرة الإسلامية ؛ على العموم؛ إلا لمن أعلن /أو عرف بولائه للمحتل (مثل القياد) وكبار التجار الذين كان نشاطهم مرهونا بابتعادهم عن السياسة وكل ما حام حولها. فكل من أدى فريضة الحج دون أن يرخّص له، تعرض بعد عودته لأرض الوطن لعقوبة السجن.

والحقيقة أنّه لم يتبين لنا من خلال مطالعتنا للنشريات المعدة في هذا الباب من طرف مختلف الهيئات والمصالح الإستخبتارية والإدارية، أن الحجاج استغلوا هذه الفرصة لإدخال المجلات والدوريات والكتب المحظورة منها وغير المحظورة. لكن بالمقابل ركّزت هذه التقارير على الروايات الشفهية التي كان ينقلها الحجاج بعد عودتهم لأرض الوطن والتي كانت تجد آذانا صاغية في المقاهي على وجه الخصوص.

3.5 - الفرق الفنية العربية

أما فيما يخص الفرق الفنية العربية وبالتحديد الفرق المسرحية والموسيقية التي كانت تحل بالجزائر مدعوة من طرف الفرق الجزائرية، فإنها حملت ضمن أمتعتها وآلاتها الموسيقية، الجرائد والدوريات والكتب وكلّ ما كان يساهم في تقريب وتوطيد العلاقات بين الطرفين. جريد La Jeune Tunisie (تونس الفتاة) مثلا لم تكن معرفة

في المقاطعة الغربية وخاصة في تلمسان ومعسكر قبل 5 جنافي 1949. أكتشف أمرها على إثر مرور الفرقة التونسية التي قادتها السيّدة زكيّة بنت الحاج محمد مراكدة[4]. إن مثل هذه الحالات ليست نادرة وكثيرا ما كان يرافق استعراض الفرق الفنية توزيع شبه منظم وفي الكتمان؛ حتى لا نقول في سريّة لعدم ووقوفنا على وثائق تأكّد أو تنفي ذلك؛ لصحف وكتب بل وحتى أسطوانات[5] البلد الضيف كما حدث مع بعض الفرق الموسيقية العصرية التي زارت الجزائر والمقاطعة الوهرانية في النصف الثاني من الثلاثينات.

3.6 - مبعوثو الصحف التونسية وحفلات تكريمهم

يضاف إلى ما سبق ذكره، عامل الإشهار الصحفي[6]. فكثيرا ما كانت دور الصحف التونسية، نظرا لعلاقة الجوار والمصاهرة والحدود المشتركة بين تونس والجزائر، ترسل مبعوثين[7] عنها في جولات استطلاعية واشهارية عبر مختلف المدن الجزائرية للتعريف بالجريدة أو الدورية وبالتالي توسيع شبكة قراء الصحف المسموح نشرها في المستعمرة وجمع الاشتراكات. لقد حدثت حالات عديدة تجاوز فيها المبعوثون الصحفيين مهامهم المعلنة، فراحوا يعرفون بالجرائد المحظورة التونسية والمصرية ويعملون على توزيعها خفية ضمن صنف القراء المعروفين باهتماماتهم الفكرية والسياسية.

ومما يؤكد شغف وتعطش القراء الجزائريين؛ على الرغم من قلة عددهم واستفحال الأميّة وتخوفهم من القمع الاستعماري؛ للأخبار العالمية بصفة عامة والعربية الإسلامية على وجه الخصوص، رغبتهم في ربط علاقات تواصل مع العالم الخارجي، تكريمهم للصحفيين العرب. فقد نظم مجلس إدارة نادي السعادة بوهران في 20 جويلية 1949[8] حفل تكريم على شرف محمد عيساوي الجمّني، محرّر جريدة الأسبوع التونسية

4 - Archives de la Wilaya d'Oran, boite 1422, Tlemcen le 24.6.1949, Mascara le 3.4.1949.

5 - Archives de la Wilaya d'Oran, Bulletin Mensuel d'Information,1933-1940.

6 - Archives de la Wilaya d'Oran, boite 6985, Rabat le 1924.10.3.

7 - أرسلت جريدة الأسبوع إلى وهران وتلمسان، كل من الطيب بن أحمد بن عبد القادر وعبد الخالق عبد الله المزورغي للتعريف بالجريدة والترويج لها: أرشيف ولاية وهران، تقرير مصالح الأمن من تلمسان بتاريخ 1950.8.11. وأما مكي بن كمال بن عزوز فنزل بالمدينتين المذكورتين بصفه مديرا لصحيفة إفريقيا الشمالية ؛ نفسه؛ تونس 1950.2.27. كما أنّ الطالب محمد بن محمد العيساوي بن محمد العقاد، زار عددا من مدن الغرب الجزائري منها وهران وتلمسان، ممثلا لجريدة النهضة التونسية؛ نفس المرجع؛ تقرير أمني من وهران بتاريخ 1954.5.21 وأخيرا صدوق بن محمد بن أحمد بسباس، هو الآخر طالب تونسي جاء باسم جريدتي الندوة والزيتونة، ورد اسمه في تقرير مؤرخ من تيارت في 1954.3.18...إلخ.

8 - Archives de la Wilaya d'Oran, boite 4473, Oran le 29.8.1949.

المحظورة في الجزائر منذ 1947. فكانت هذه المناسبة بالنسبة للمشاركين في هذه الاحتفالية، فرصة للتعارف وربط علاقات ثقافية وفكرية من جهة وتجديد الاشتراكات (السرية) من جهة أخرى. من الوجوه المتميزة التي شاركت في هذا التكريم، المحامي بلبقرة عضو في حركة انتصار الحريات الديمقراطية والحكيم بومدين بن اسماعيل من نفس التشكيلة السياسية[9]. من سوء الحظ لم تحتفظ ذاكرة المحفوظات التي استقينا منها هذه المعطيات، فحوى النقاش الذي دار بين الحضور خاصة بين مبعوث الجريدة والوطنيين أعضاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

في نفس السياق ولكن في شهر جوان من سنة 1954، عاد مبعوث الجريدة السابق ذكرها (الأسبوع) محمد عيساوي الجمّني ليشارك في حفل تدشين المدرسة الحرّة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بندرومة.حضوره بين سنتي 1947 و1954، يجعلنا نعتقد أولا، أنه كان مداوما على زيارة الجزائر والتنقل عبر مختلف مدنها للتعريف بجريدته، ثانيا،أنه كان على اطلاع بأحوال الجزائريين وما حملته نخبهم من انشغالات ومطالب لفكّ الحصار المفروض عليهم؛ ثالثا، حضور شخصيات سياسية جزائرية معروفة باتجاهها الاستقلالي الوطني حفل تكريم الصحفي التونسي الجمّني وحضور هذا الأخير حفل تدشين مدرسة تابعة لجمعية معروفة بدودها عن اللغة العربية والدين الإسلامي في محيط معاد لكل ما له صلة بالشخصية الجزائرية، يحمل عدة دلالات أهمها أنه كان مرحبا به في التنظيمين الوطنيين، أنّه شاطر مسؤولي الحزب الاستقلالي وجمعية العلماء همومهم وبالتالي مطالبهم السياسية والثقافية والدينية، وأخيرا كان حضوره يرمز إلى وجود روابط متينة أو على الأقل متواصلة بين البلدين تمثلت في البعثات العلمية الطلابية والصلات المتعددة الأشكال التي وجدت بين حزبي الاستقلال في الجزائر وتونس وبين العلماء المصلحين الجزائريين وعلماء الزيتونة.

3.7 - البحر والبحّارة

كان للبحر والبحارة دور في إيصال أخبار العالم وشعوبها للمستعمرة. فعن طريق هذه القناة تسربت الجرائد والدوريات والكتب والمطبوعات التي كان البحارة يطالعونها عبر رحلاتهم الطويلة. اختلف اتجاه وانتماء المطبوعات، كما تعددت لغتها من عربية وفرنسية وانجليزية وألمانية وايطالية واسبانية... معروف أن الموانئ مدن عالمية قبل العولمة وفضاءات

9 - نفسه.

للتعارف والاحتكاك، فكان رسوّ السفن بمثابة فكّ العزلة التي لازمت البحارة طيلة سفرهم وبالتالي هي مناسبة للتعرف على المدن الساحلية وشعوبها وثقافاتها، كما أنها فرصة لعمال الموانئ لربط اتصالات مع أصحاب البزاة البيضاء أو الزرقاء وتبادل أطراف الحديث معهم الذي يمتد إلى عدة أو أيام بل إلى أسابيع، فعن طريقهم نقلت أخبار البلدان والقارات التي عبروها سواء كانت سياسية أو غير سياسية منقولة بالمشافهة أو مكتوبة مطبعة. لقد لعبت موانئ الغزوات (Nemours) ومستغانم ووهران بالنسبة للمقاطعة الغربية من الوطن دورا لا يقل أهمية عن الممرات البرية. فميناء مستغانم مثلا، كان ملتقى للأخبار الدولية لاسيما عن طريق التجار الألمان والإنجليز الذين كانت تربطهم بالزاوية العليوية للشيخ ابن عليوة، روابط ثقافية بل روحية متينة ومعلوم أن عددا من مريدي هذه الزاوية، من البحارة الألمان والإنجليز[10].

4 - الانتماءات الثقافية والسياسية للقراء

هل بالإمكان تحديد الانتماءات الثقافية والدينية والسياسية للتجار الذين لعبوا دورا فعالا في انتشار الصحافة العربية الإسلامية في المستعمرة وبخاصة في مدينتي تلمسان ومعسكر (لأنهما كانتا جزء من دراستنا في الدكتوراه)؟ بناء على القوائم الاسمية التي جمعناها والتي تعود إلى عشرينيات وثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي، المدعّمة بشهود عيان استجوبناهم في سبعينيات وثمانينيات القرن المذكور، نلاحظ أن الذين وقفوا وراء هذه الحركة الفكرية والثقافية، كانوا من المثقفين باللغتين العربية والفرنسية والتجار وعدد محدود من الكتبيين. لقد احتل تجار الأقمشة في الشارع الأكثر نشاطا وإقبالا من طرف الرجال والنساء على حدّ سواء، الصدارة. فكانا سوق الأقمشة، بالنسبة لمدية تلمسان، وحي باب علي في معسكر، فضاء لتداول مختلف السلع وفرصة للحديث عن الحياة اليومية لسكان المدينة والشؤون العامة للبلاد وأحيانا العالم. من خلال هذه البوابة المفتوحة على عالمي التجارة والسياسة (تكتسي كلمة السياسة معنا واسعا)، كانت تثار بين الأطراف الأكثر وعيا، مسألة تداول الصحف والدوريات والكتب من بينها تلك الصادرة في تونس، والمغرب وعدد من بلدان المشرق العربي. هل من لغز يختفي وراء تلك الحركية التي حولت بعض الفضاءات الاجتماعية- الاقتصادية المحضة إلى ميدان تسوّق فيه الثقافة بمعانيها المختلفة؟

10 -Archives de la Wilaya d'Oran, Bulletin Mensuel d'Information, 1937, Archives d'Outre Mer, France, boite 9h46.

كانت الأحياء التجارية التي تقاسم النشاط فيها الجزائريون واليهود، أحياء متميّزة استقطبت صنفا معيّنا من شرائح سكان المدينة، صنفتها المصالح الاستعمارية والباحثون الاجتماعيون، في خانة الطبقة البورجوازية. كان زقاق تجار الأقمشة في تلمسان،؛ القيسارية؛ وحي باب علي في معسكر ؛ وقس على ذلك بالنسبة للأحياء المسماة بالتقليدية عبر مختلف مدن الجزائر؛ مربطا للوافدين من خارج المدينة والمستعمرة. فبالقيسارية وجد مقرّ نادي الرجاء التابع لحزب الشعب الجزائري وليس مستبعدا أن يكون الأمير خالد الذي حط الرحال بمدينة أبي مدين مطلع العشرينيات واستقبل من طرف لجنة نادي الشبيبة الإسلامية، قد طاف بالقيسارية ونزل ضيفا عند بعض وجهائها الذين تميّزوا باتجاههم الوطني العربي-الإسلامي. لا ننسى أن هؤلاء التجار وآخرون، هم الذين كانوا في طليعة من استقبل الشيخ عبد الحميد بن باديس فجر تأسيسه لجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1929 ثم بعد التأسيس سنة 1931 و1932 وما بعد هذين التاريخين. نفس الوجوه استقبلت واحتضنت الشيخ البشير الإبراهيمي الذي بقي في عاصمة الزيانيين من 1932 إلى أن أصبح رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (ج.ع.م.ج.) غداة وفاة رئيسها الأول الشيخ عبد الحميد بن باديس. كانت الصحف الوطنية الصادرة عن نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب، وتلك الصادرة عن ج.ع.م.ج.، ثم في الأربعينيات صحف حركة فرحات عباس، تقرأ وتتداول من قارئ إلى آخر بالموازاة مع قراءة الأهرام والرابطة العربية والشورى ومجلة الإخوان المسلمين الصادرة في مصر، وكليلة المكية والقبس ومجلة الطليعة ولسان الأحرار الصادرة في سورية والزهرة التونسية وأخبار العالم المغربية وغيرها من الصحف والدوريات الأخرى. عرف سوق الكلام[11] نشاطا حثيثا كلما تراجعت الحركة التجارية أو كلما حلت مناسبة ثقافية أو سياسية بالمدينة التف حولها الجزائريون كتدشين دار الحديث بتلمسان في سبتمبر 1937 أو خروج حركة سياسية مؤيدة للمؤتمر الإسلامي الجزائري في 1936من أعماق الأزقة الضيقة والفقيرة لحي باب علي بمدينة معسكر أين شيدت مدرسة حرّة تابعة لج.ع.م.ج. من نفس هذا الحي ستنطلق سنة 1943 مظاهرة صاخبة مؤيدة لأحباب البيان والحرية قبل أن تتبع بمسيرات ومظاهرات أخرى إلى غاية 1962. هكذا واكب، بل امتزج النشاط التجاري بالحراك السياسي الوطني بصنفيه الإصلاحي الثقافي- الديني والسياسي الاستقلالي، فلم تكن بالتالي عملية اقتناء الصحافة المغربية أو المشرقية من طرف القراء الجزائريين المداومين على قراءتها، مجرّد نشاط ترفيهي وإنما صبّت في سياق

11 - نقصد بهذه العبارة الأخبار المنقولة عن الصحف بعد مطالعتها وطريقة تداول الخبر الصحفي بين عامة الناس خاصة بين من لم يطلع عليها.

الحركة النهضوية التي عرفها العالم العربي الإسلامي بشكل عام، والمستعمرة الجزائرية بشكل خاص لاسيما وأنّ موسم الحجّ كان فرصة للحجيج لتطعيم وتوثيق الروابط الروحية بينهم وبين الوافدين من المشرق العربي. تدلّ تقارير مخبري الشرطة الفرنسية من أصول جزائرية (informateurs de la police) المندسين بين المترددين على المقاهي العربية (cafés maures) عن مدى تأثر الحجيج الجزائريين برحلتهم الروحية إلى البقاع المقدسة.

5 - انتشار الصحافة العربية

بلغ عدد عناوين الصحف المغربية والمشرقية الوارد ذكرها في مختلف تقارير الشرطة الفرنسية والتي اطلعنا عليها 67 عنوانا للفترة الممتدة بين سنتي 1920 و1954.

يبدو للوهلة الأولى، أن هذا العدد معتبر للغاية، وأن الصحافة الصادرة باللغة العربية في المغرب والمشرق العربيين كثيرة الانتشار والرواج في المستعمرة الجزائرية. الحقيقة عكس ما يتصوّر. فإذا ما حاولنا توزيع مجموع العناوين التي رصدناها على لوح زمني تكون الصورة على النحو التالي[12]:

	سنة دخول الصحيفة	عدد الصحف المرصودة
1	1920	04
2	1921	01
3	1924	01
4	1929	02
5	1930	08
6	1932	02
7	1934	01
9	1936	11
10	1939	29
11	1947	06
12	1949	01
13	1950	01
14	1954	03
	المجموع	67

التعليق على الجدول:

- **أول ملاحظة:** يتبادر للعيان عدم تغطية الجدول الزمني للحقبة الممتدة ما بين

12 - راجع الجدول في الملحق 1.

1920 و1954 بجميع سنواتها. يعود سبب ذلك لنوعية الوثائق الأرشيفية التي وقفنا عليها والتي تتخللها عدة فجوات.

- **ثاني ملاحظة**: تخصّ سنتي 1936 و1939. عرفت سنة 1936 وهي السنة التي انتصرت فيها الجبهة الشعبية في فرنسا وانعقد فيها المؤتمر الإسلامي بالجزائر، حراكا سياسيا لم تعرفه المستعمرة من قبل كانت فيه المبادرة للأحزاب والمنظمات الجزائرية في طرح مسألة الحريات التي تضمنها مشروع بلوم فيوليت الذي عارضته إدارة الاحتلال بشدة لما شكله من خطر على كيانها.تنفست "الجزائر المسلمة" كما كان يقال آنذاك؛ الصعداء وكانت 1936 سنة إشراقة سياسية لكافة المستعمرات الفرنسية خاصة بالنسبة لبلدان المغرب العربي، فانعكس ذلك إيجابا على دخول وانتشار 11 عنوانا صحفيا من مختلف بلدان العالم العربي الإسلامي. أما فيما يخص سنة 1939 بعناوينها الـ26 التي تمثّل ما يمكن وصفه بالعصر الذهبي لانتشار الصحافة العربية في المستعمرة، فارتبط ذلك بأجواء الحرب العالمية الثانية التي أدخلت المستعمرة في ارتباك وفوضى استغلتها الصحف الجزائرية الصادرة في الجزائر في تكثيف مبادلاتها مع شقيقاتها العربية المغربية والمشرقية.

- **ثالث ملاحظة**: لا ينبغي أن يعتمد بشكل قطعي على العدد الإجمالي للعناوين التي تمّ رصدها لأن هذا العدد جزئي فهو ناقص لعدم تمكننا من القيام بجرد كامل وشامل لمختلف العناوين في مختلف أرصدة ودور الأرشيف من جهة ولوجود ثغرات في العلبة الواحدة تعود إلى سببين أساسيين. الأول حدث في كثير من المرات أن التقارير من نفس الصنف والموضوع، تصنّف ضمن ملفات غير ملفاتها الأصلية، هكذا وعلى سبيل المثال عثرنا على ملخصات لجريدة الأمة لمصالي الحاج ضمن علبة مخصصة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.ثانيا عندما تكون الوثيقة حساسة أو لم تستوف المدة الزمنية المحدّدة قانونا للإطلاع عليها،تسحب تلقائيا من العلبة طرف مصلحة المطالعة للمحفوظات هذه الملاحظات المنهجيّة تزكيها شهادة مصطفى باغلي، صاحب المكتبة التلمسانية الذي أبلغنا بأنه كان يعرض على قراء مدينة تلمسان والغرب الجزائري 37 عنوانا سنة 1936[13] أتته كلها من الأقطار العربية، المغربية والمشرقية. في نفس السياق وفي نفس الفترة تطلعنا أسبوعيّة La Défense (الدفاع)، على حصول صاحب المكتبة المصرية، rue la Lyre 42 (شارع لاليـر) بالجزائر العاصمة، على رخصة استيراد مجموعة من الصحف العربية والكتب المدرسية، وأنه كان يبحث عن وكلاء داخل القطر

13 - مقابلة مع المغفور له الحاج مصطفى باغلي، تلمسان، أكتوبر 1979.

الجزائري يسوقون ما تم استيراده[14]. كما أنّنا عثرنا على وثيقة رسمية تنصّ على أنّ الإدارة الاستعمارية سمحت سنة 1953 لعمار شنيفي، كتبي في 39 شارع لاليرـ دائما بالجزائر العاصمة، باستيراد 44 عنوانا من مصر،ما قيمته نقدا 500. 313. 1 فرنك فرنسي[15].

فما قيمة المعطيات الكمية المقدمة آنفا وما درجة صحتها؟ إن وراء الأعداد المعتبرة للصحف والدوريات التي كانت تعرض في المكتبات إلى جانب الكتب باللغة العربية (37 عنانا في تلمسان و44 في الجزائر العاصمة عند كتبي واحد)، مخادعة إدارية تعكس مدى الذكاء الماكر للسياسة الاستعمارية. حقيقة كان مصطفى باغلي يبيع الزهرة والرسالة والأهرام وغيرها من العناوين الملتزمة فكريا ودينيا وسياسيا ولكن ما لم تذكره تقارير الشرطة التي اطلعنا عليها، أن هذه العناوين كانت تأتيه في أغلب الحالات في ثلاث نسخ أو نسختين بل حتى نسخة واحدة كما كان الحال بالنسبة للأهرام المصرية[16].

إذا أضفنا إلى هذا كله عامل الأمية الذي حدّ بطبيعة الحال من عدد القراء وبالتالي من انتشار وتطوير الحركة الصحفية، يؤخذ مدلول الحصار الثقافي والفكري المفروض على الجزائريين كل معانيه. فالأميّة في هذا الحال، هي أنجع وأكثر وقاية من الرقابة الإدارية والأمنية لأنّ حاملها لا يصغى لما يكتب ويدور في فلكه، اللهمّ إذا كان له حس وطني متميّز يحمله على تنمية قدراته الفكرية رغم محدوديتها.

6 - المسموح والمحظور من الصحف العربية في مستعمرة الجزائر

يمكن تصنيف الصحف المغاربية والمشرقية التي تمّ رصدها إلى صنفين: ما سمحت الإدارة الاستعمارية بإدخالها وبيعها ومطالعتها وأخرى كانت محظورة، تعرّض بائعوها وموزعوها وقراؤها لعقوبات إدارية أحيانا وقضائية أحيانا أخرى.

6.1 - يتوزع بدوره الصنف الأول إلى صنفين :

-صحافة تهتم بالجوانب العلمية والأدبية والمعرفية، وصحافة سياسية اندماجية أو على أقل تقدير غير معارضة للسياسة الاستعمارية في البلاد العربية غربا

14 - عن جريدة La Défense (الدفاع) العدد 130، بتاريخ 1936.12.15 من بين هذه الجرائد: الرابطة العربية، الزيتونة، الجهاد، البلاغ...إلخ.

15 - Archives de la Wilaya d'Oran, boite 4473, Oran le 4.12.1953.

16 - مقابلة مع الحاج باغلي، أكتوبر 1979.

وشرقا. جريدتا العمران[17] والعالم الأدبي[18] التونسيتين، أرسلتا مجانا وعن طريق البريد إلى أعيان مدن تلمسان ووهران والجزائر العاصمة ما بين سنة 1921 وسنة 1933.

وجدت بعض أعداد العمران فيClinchant (المطمر حاليا، بولاية مستغانم) وأعدادا من العالم الأدبي في عين تموشنت[19].

- أما الصحافة السياسية ذات الاتجاه الاندماجي فمثلتها دورية إفريقيا الشمالية[20] في عهدها الثاني تحت إشراف المكي بن كمال بن عزوز الذي زار الجزائر سنة 1950 في مهمة استطلاعية الغاية منها التعرّف على "وضعيّة الأحزاب السياسية في شمال إفريقيا... " يفهم من خلال الدورية نفسها أن هذه المهمة كانت تندرج ضمن مخطط استعماري محض يرمي إلى ضرب "العناصر الوطنية المتطرفة". لم تذكر التقارير التي أعدت على إثر هذه الزيارة إذا كانت الدورية منتشرة عبر كامل أرجاء القطر أم لا. للعلم عثر على نسخ من هذه الدورية في تيارت وغليزان. أما جريدة Le Phare de Tunis et d'Alger[21] (فنار تونس والجزائر) التي كان اتجاهها على شاكلة سابقتها، فكانت معروفة في الجزائر العاصمة وتيارت وغليزان ومعسكر ومستغانم وأما عن المكلّف بتوزيعها على مستوى القطر الجزائري يدعى ألبير بوخيرة، يهودي الأصل من مواليد تونس استقر ؛لا ندري متى؛ بمدينة الجزائر[22].

هذا بالنسبة للصحف الصادرة في تونس. أما فيما يخصّ العناوين المشرقية، فمنها المصرية والسورية، والعراقية واللبنانية الخ. إن رواج الصحف والدوريات الصادرة في هذه البلدان، كان متفاوتا من مقاطعة جزائرية إلى أخرى. فبالنسبة لبعض العناوين الأدبية والهزلية الصادرة في مصر ككل شيء، والفكاهة، والمكشوف، والعرفان(1939-1936)[23]، فإننا لم نجد لها آثارا في المقاطعة الغربية رغم توفرها في الجزائر العاصمة[24]. أما العناوين الصادرة في سوريا والعراق ولبنان (بيروت)، لم تذكر التقارير المطلع عليها ما إذا كانت منتشرة

17 - Archives de la Wilaya d'Oran, boite 4473, Oran le 20.6.1921.

18 - Archives de la Wilaya d'Oran, boite 4473, Oran le 12.12.1936

19 - Archives de la Wilaya d'Oran, boite 4473, Ain Témouchent le 20.30.1933.

20 - Archives de la Wilaya d'Oran, boite 4473, Tunis le 7.2.1950.

21 - Archives de la Wilaya d'Oran, boite 4473, Tiaret le 26.5.1954.

22 - المرجع السابق.

23 - Archives de la Wilaya d'Oran, Archives d'Outre Mer, France, boite 9H17, Rapport mensuel, année 1936.

24 - نفسه.

أم لا. إنّ ما وقفنا عليه هي قوائم العناوين التي كانت ترسل من باب التبادل الصحفي إلى شقيقاتها بالجزائر مثل الشهاب والبصائر[25] والنجاح. سجلنا أن عناوين دخلت المستعمرة عن طريق التبادل مثل الإسلام والهداية الإسلامية والمكشوف والعرفان الصادرة في مصر؛ ثم القبس والأحداث والطليعة والجزيرة ولسان الأحرار ونشرة المكتب العربي وأحداث فلسطين الصادرة في سوريا. أما من العراق فسجلنا الدفاع القومي والسجال (Assadjal). تأتي بعدها العناوين البيروتية كصوت الشعب والأهالي ومنارة الشرق. أما فيما يتعلق بالصحافة المغربية فوجدت نسخ من أخبار العالم في مدينة تلمسان وبالضاحية المجاورة لها الحناية وأيضا في ندرومة ومستغانم. نشرت الشهاب سنة 1939 مقالات مقتبسة من الوحدة المغربية و[26] Le Cri Marocain مما يدلّ على وجودهما في قسنطينة، البصائر وصلتها في نفس السنة الحرية والسعادة والمغرب.

6.2 - هذا بالنسبة للصنف الأول من الجرائد والمجلات التي لم تعطلها السلطات الاستعمارية. أما العناوين التي حالت دون وصولها للقراء الجزائريين واعترضت دخولها إلى المستعمرة، فبعضها سياسي وبعضها إعلامي. فعلى أساس هذا التصنيف، اتخذت مصالح الرقابة موقفين متكاملين مانعة منعا باتا الصحف السياسية ومعطلة بشكل انتقائي الصحف الإعلامية (المعروفة بالعامة) كلما تعرضت عناوينها لمواضيع سياسية مناوئة لمصالح الاستعمار في الشمال الإفريقي. وادي النيل[27] والفلاح[28] والفتح[29] والشورى[30] من الصحف المصرية؛ سورية الجديدة[31] الصادرة بدمشق، كليلة[32] المكية، الإرادة[33] والهلال[34] التونسيتين وغيرها من العناوين، منعت إما جزئيا وإما حصريا من الدخول للمستعمرة. كانت

25 - Archives de la Wilaya d'Oran, Archives d'Outre Mer, France, boite 9H17, Constantine le 3.5.1939.

26 - Archives de la Wilaya d'Oran, boite 4482 ;
منعت الصحيفة بقرار وزاري بتاريخ 3. 192.5.

27 - Archives de la Wilaya d'Oran, Archives d'Outre Mer, France, boite 9H 17 ;
منعت بقرار وزاري بتاريخ 1930.2.20. المنشور الذي يشير إلى المنع، صادر في قسنطينة بتاريخ 1939.5.6.

28 - Archives de la Wilaya d'Oran, Archives d'Outre Mer, France, boite 4482 ;
منعت بقرار وزاري بتاريخ 1930.2.20، المنشور الذي يشير إلى المنع، صادر في الجزائر بتاريخ 1930.3.11.

29 - نفسه؛ باريس 1930.2.20.

30 - المرجع السابق، باريس 1920.5.3.

31 - نفسه ؛ منعت بقرار وزاري، بتاريخ 1920.8.31.

32 - نفسه ؛ منعت بمرسوم اتخذه الحاكم العام للجزائر بتاريخ 1939.7.24. أرخت الوثيقة حاملة هذه المعلومة بالجزائر في 1939.7.25.

33 - نفسه ؛ علقت بقرار وزاري بتاريخ 1939.3.22. أرخت الوثيقة حاملة هذه المعلومة بالجزائر في 1939.5.5.

34 - نفسه ؛ تلمسان 1947.5.17.

قرارات المنع الجزئي من صلاحيات الحاكم العام للجزائر ومن ثمة أمكنه رفع المنع حيال الصحف التي انتقدت ظرفيا السياسة الاستعمارية دون أن يشكل ذلك خطها الصحفي الرئيسي. أما قرارات المنع الوزارية التي اتخذتها باريس، فشملت الصحف التي تضمن خطها الصحفي مناهضة سياسة الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا. كانت الصحافة التونسية أكثر الصحف العربية عرضة للمصادرة الدورية إذ شكل تعدّد عناوينها وانتشارها المثير من وجهة نظر إدارة الاحتلال، خطرا على الرأي العام الجزائري، نذكر منها، الأسبوع، الزهرة والزهو وجميعها عناوين لصحف تونسية عامة. تشير تقارير مصالح الرقابة، أن البوليس حجز بتاريخ ماي 1942 في تلمسان عند التاجر عليلي 10 نسخ من جريدة الأسبوع بعد أن باع منها 64 نسخة. ولما علم بابا أحمد؛ تاجر آخر؛ خبر حجز هذا العنوان، باع ستين (60) نسخة بيعا مباشرا، أي من يد إلى يد.

أما في مدينة مستغانم، فكانت حصيلة الحجز الإداري[35] كالتالي: 15 نسخة دائما من الأسبوع و14 نسخة من الزهرة، و3 نسخ من الزهو وجدت بدكان محمد زحاف، المعروف بانتمائه لحزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية[36] اللتين تزعمهما الحاج مصالي.

7 - محتويات بعض العناوين الصحفية

كان بودّنا القيام بدراسة محتوى الصحف الممنوعة والمصادرة لمعرفة نوعية المقالات المنشورة وهل تطرقت للوضع العام في المستعمرة الجزائرية وكيف كان ذلك. استعصى علينا ذلك لعدم وقوفنا على العناوين الممنوعة والمصادرة لكن تمكننا من معرفة القليل في هذا الباب عن طريق المبررات الإدارية التي احتوتها تقارير مصالح الرقابة التي غالبا ما كانت ترفق تقاريرها بملخصات مترجمة لمقالات نشرت في الصحف محل الاتهام.

7.1 - الفتح المصرية تتعرض لأحداث قسنطينة

صدر تحت توقيع محيي الدين نجيب في جريدة الفتح[37] المصرية بتاريخ 6 جمادي الأولى سنة 1953 مقال بعنوان : "العبرة من حوادث قسنطينة". تشير التقارير أن العنوان كتب بأحرف جدّ بارزة وأن المقال كان جدّ طويل حيث نشر على صفحتين، الأولى والثانية. نستخلص من هذه الملاحظات، أن الصحيفة أولت اهتماما خاصا بالحدث المعالج كما أنها سعت إلى الترويج لما يجري في المستعمرة

35 - نفسه ؛ مستغانم 1947.5.20.

36 - نفسه.

37 - مجلة الفتح، العدد 408، تاريخ الصدور في 6 جمادي الأولى 1953.

الجزائرية ليس على مستوى الرأي العام المصري ولكن كذلك على مستوى الرأي العام العربي والإسلامي. فكون هذا الموضوع احتل الصدارة في مجلة مصرية، يعني أن للجزائر مكانة في الضمير العربي والإسلامي وأنها كانت هي من صنع الحدث مما يتوجّب التجاوب معها ولو إعلاميا والتعاطف معها عربيا وإسلاميا. هذا بالنسبة للمظهر الخارجي للمقال. على الرغم من أن موقع المقال، محيي الدين نجيب، لم يتعرّض بالتفصيل لما جرى في قسنطينة شهر أوت 1934 إلا أنه ركز على المسبّب: "جناية ذلك اليهودي الأثيم الذي اعتدى على قدسية المسجد الجامع في قسنطينة" وما تبع ذلك من ردود الأفعال من طرف الجزائريين وتدخّل "الجالية اليهودية لمناصرة اليهودي الظالم "- وذهاب الجزائريين ضحية بعض المستفزين الذين " تزيّوا بزيّ المسلمين وانخرطوا في صفوفهم وقاموا بتحريضهم على قتال اليهود".

بعد هذا، تساءل الصحفي عن الأسباب التي أدت إلى ما حدث. فميّز بين الأسباب الاقتصادية – الاجتماعية المتمثلة في غضب وسخط "ضحايا الربّا الفاحش من الفلاحين والتجار المستوردين الذين خرّبت بيوتهم بأيدي صغار المرابين اليهود "والأسباب النفسية إذ بدأ اليهود في نظره" يمرنون أنفسهم على مقاومة كل ما لا يوافق هواهم ومعاداة كل من تختلف مصلحته ومصلحتهم". أما عن الأسباب الأيديولوجية، فتكمن حسب صاحب المقال في رغبة اليهود في "تأسيس ملك في بيت غيرهم".

فعلى الرغم من أنّ هذه المقالة تنقصها الكثير من المعطيات التاريخية (عدد الضحايا، وقوف شرطة المحتل إلى جانب اليهود، دور النائب العام ابن جلول والشيخ عبد الحميد بن باديس ؛ رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تهدئة الوضع الخ.) إلا أنّ خطورتها لم تخف على مصالح الرقابة التي صادرت الجريدة حتى لا يستغل محتواها في إعادة إشعال فتيل الاحتجاجات التي يمكن اختزالها في تهميش الجزائريين واحتقارهم سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، ثم لأنّ ظاهرة الربّا نمت بشكل مطرد مع وطأة الضرائب ومختلف الغرامات الاستعمارية التي مست كلّ الجزائريين دون استثناء بما فيهم ما سمي آنذاك بالأسر الكبيرة التي عرفت بثرائها وجاهها ومكانتها الاجتماعية. إنّ عقوبة السجن وما تشكّله من إهانة لكل من عجز عن تسديد ضرائبه أو لمن سدّدها بعد فوات وقتها، هي التي رمت بعديد الجزائريين بما فيهم العائلات الكبرى في أحضان المرابين اليهود الذين أثبتوا مدى ذكائهم في هذا المجال. فالعلاقة بين السياسة الضرائبية التعسفية واستفحال ظاهرة الربّا، علاقة جدلية استفاد منها الطرفين كل حسب موقعه وغايته: اليهود، الذين تمكنوا من تنمية ثرواتهم وتوسيع نفوذهم المعنوي على حساب الجزائريين الذين لجؤوا مكرهين إلى خدماتهم؛ والإدارة الاستعمارية

التي حولت الضرائب إلى سلاح لإجهاض ما تبقى للجزائريين من أمل في النهوض وحمل مطالبهم أمام الرأي العام الجزائري.

أما جريدة الأسبوع التونسية الصادرة بتاريخ 12 ماي 1948 فصادرتها السلطات الاستعمارية بالجزائر لنشرها عدة مقالات تندّد فيها بالوجود الفرنسي في تونس، مبشّرة في الوقت ذاته باقتراب اليوم الذي تتحرّر فيه من قبضة فرنسا." الذكرى السوداء لفاجعة 1881"،أتبع هذا العنوان الرئيسي بعنوان فرعي في سطرين كاملين جاء فيهما : "الشعب التونسي يعلن حداده في هذا اليوم على إنتهاك حرمته وسلب قوّته واستقلاله بتآمر الدول الأوروبية عليه (العنوان الفرعي الأول) وهو وطيد الإيمان بأنّ كفاحه لنيل مجده سيكلّل بالظفر وأنّ تكتله سيجبر الطغيان على التسليم بأهدافه "[38] (العنوان الفرعي الثاني، انتهى). تربع العنوانان على ثلث الصفحة الأولى من جريدة الأسبوع مما يضفي على المقال طابعا إعلاميا وسياسيا واضحا، زادته الافتتاحية قوة وعمقا في المنحى الوطني للصحيفة : "يوم الاستقلال آت لا ريب فيه". أما في الصفحة الثانية فنقرأ : "كلّ شخص مستعبد هو أخي، وبلاد احتلها أجنبي هي وطني ". تذكر الصحيفة أسفل الصفحة، أنّ المقال مقتبس من مجلة "الإخوان المسلمين الغراء".

من جهة أخرى، تعلمنا تقارير الشرطة المكلّفة بمراقبة الحركة الصحفية في الجزائر، أن مصالحها عثرت ببريد مدينتي معسكر وسيق[39] على أعداد من الأسبوع بتاريخ 22 أوت 1949 وردت فيها أربع مقالات حول الجزائر. تمّ في المقالة الأولى التعريف بالمسجد الذي تمت فيه البيعة (بيعة الأمير عبد القادر أميرا على قبائل الحشم في 21 نوفمبر 1832 بمسجد سيدي حسان بمعسكر)، المقالة الثانية وردت فيها مقتطفات شعرية للأمير عبد القادر. خصصت المقالة الثالثة للتعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتمجيد رسالتها التربوية والتعليمية المجسدة فيما أقامته من مدارس ومساجد وجمعيات ونوادي الخ. أما المقالة الرابعة فبجّل فيها رجال الجمعية أمثال الشيوخ البشير الإبراهيمي والعربي التبسي ومحمد خير الدين.

استنكرت الجريدة السياسة الانجليزية في سورية وأعمال فرنسا في الهند الصينية ومن جملة ما جاء فيها، أنّ فرنسا تعد ولم تف بوعودها. وعدت بتحسين أوضاع المسلمين في الشمال الإفريقي ولكن لم يتحقق شيئا من هذه الوعود، ذلك أنها تقدم حسب ما جاء في الأسبوع، مصلحتها الخاصة ومصلحة مستوطنيها عن مصلحة السكان الأصليين[40].

38 - Archives de la Wilaya d'Oran, boite 6985.

39 - Archives de la Wilaya d'Oran, boite 4473, Sig le 5.9.1949.

40 - نفسه.

إن هذه المقالات وتلك التي لم نطّلع عليها، ساهمت بشكل أو بآخر؛ من خلال ما أوردته من أنباء عن بلدان تشبعت بنفس المعتقد، وارتوت من نفس النبع، تشابه حاضرها المعاصر المضني؛ في خلق ذهنية نهضوية واحدة موحّدة معادية للاستعمار ترتكز أساسا على معطيات لغوية ثقافية ودينية وحضارية مشتركة. وهذا ما كان يفزع السلطات الاستعمارية. إنّ جلّ التقارير الإدارية والمقالات التي نشرت في الدوريات الاستعمارية كنشرية إفريقيا الفرنسية وبخاصة المقالات التي كان يمضيها Joseph Desparmet (جوزيف دسبرمي)، حذرت، بل ونددّت بنماء الوازعين اللغوي والديني[41]، وما تلك الجملة التي خطها محيي الدين نجيب في جريدة الفتح بمناسبة أحداث قسنطينة : "إن الشعوب الإسلامية مهما تساهلت في حقوقها القومية، فإنها لا تتساهل أبدا في كرامتها الدينية"، ما هي إلا صرخة تحذيرية نابعة من أعماق الضمير التاريخي لهذه الشعوب وتأكيد للمخاوف الاستعمارية.

الخاتمة

إن النتيجة الأولى التي تتبادر لذهن القارئ وهو يطالع لوح انتشار الصحافة المغربية والمشرقية بالجزائر ما بين 1920 و1954، أنها واسعة الانتشار واحتكاك مثقفيها ومفكريها بنظرائهم مستمر ومثمر بدليل عملية تبادل عدد من العناوين الصحفية بين الطرفين.

لكن القوانين الوضعية السائدة في المستعمرة لاسيما منها تلك المتعلقة بالوضع الثقافي والفكري[42] التي إذا ما أضيف إليها فقدان العوامل الأساسية المتحكمة في التوزيع العادي للصحافة الصادرة داخل وخارج حدود المستعمرة، تثبت أن الواقع مغاير تماما لما يتصوّر، ذلك ما تأكّده تكرار إحدى العبارتين: " هذه الصحيفة غير

41 - راجع (1931 - 1939) Bulletin du Comité de l'Afrique Française. من بين المقالات التي وقعها (جوزيف دسبرمي) :

Les guides de l'opinion indigène en Algérie, 1933,pp.11-16. L'histoire des Arabes et les Oulémas algériens, mai 1934, p 274-281. Les manifestations en Algérie (1933-1934),août 1934, p537-547.Le nationalisme à l'école indigène en Tunisie et en Algérie,1er. partie 1935, p 104-107.Idem (fin), 1935, pp. 229-232 ; etc.

42 - بموجب منشور 16 فبراير 1933 المعروف بـ (منشور "ميشال") Michel circulaire ؛باسم الأمين العام لولاية الجزائر المكلف بالشؤون الأهلية ؛ وبإيعاز من شيوخ الزوايا، وبني ويوي الذين أرعبتهم تحركات رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الشيخ عبد الحميد بن باديس، منعت ولاية الجزائر على من لم يعينوا من طرفها من التدريس و إلقاء الخطب بالمساجد الرسمية. كان المنشور موجها بشكل خاص ضد خطباء و وعاظ ومدرسي ج.ع.م.ج. وكانت الناحية الغربية، المتضرر الأكبر من عملية الحظر المفروضة عليهم (أنظر أرشيف ولاية وهران، علبة 4480 ؛ Ali Merad Mohammed El Korso .(1968)). دعّم هذا المنشور بقرار ولائي اتخذه والي الجزائر بتاريخ 2 مارس 1933 وفي مارس 1935، يصدر وزير الداخلية Regnier (رينيي)، قرارا يفضي بمعاقبة كل الذين يعارضون تطبيق القوانين التي تصدرها فرنسا وإدارتها في المستعمرة. كان هذا القرار صدمة بالنسبة لجميع التشكيلات الوطنية وخاصة ج.ع.م.ج. التي تعرّضت لمضايقات كبيرة. وفي 8 مارس 1938 يشدّد القرار المعروف بهذا الاسم الخناق على العلماء بتسليطه عقوبات صارمة ضدّ كل اللذين يفتحون مدارس قرآنية أو حرّة دون ترخيص إداري مسبق. علق الشيخ عبد الحميد بن باديس على هذا القرار بأنّ سنة 1938 هي أسوأ ما عرفته الجمعية لحدّ الآن.

منتشرة في.... " أو "هذه الصحيفة غير معروفة في ... " الواردتين في مختلف تقارير الشرطة والمصالح التابعة لها كلما قامت بتحقيق ميداني لتقييم مدى انتشار هذا العنوان أو ذاك عبر مختلف مدن وقرى المستعمرة.

رغم الدلالة المعرفية للجرد الذي قمنا به ونسبية الأخطاء التي نكون قد ارتكبناها جراء محدودية أدوات العمل المستخدمة من تقارير إدارية وأمنية (rapports administratifs et de police) فإنّ الاستنتاجات التي توصلنا إليها تبقى في نظرنا صالحة ونوجزها في النقاط التالية:

1 - الانتشار الرمزي وبالتالي الضعيف للعناوين الصحفية المغاربية والمشرقية بالمستعمرة،

2 – نجاعة مصالح الرقابة التي تمكنت رغم بعض الاختراقات من فرض حصار ثقافي وفكري شبه شامل على الجزائريين؛

3 – عزل الشعب الجزائري عن باقي العالم العربي والإسلامي حتى لا تصيبه عدوى النهضة التي حملت لواءها بعض الأسماء المؤثرة أمثال : جمال الدين الأفغاني (1838-1897) في أفغانستان، مصطفى كامل باشا (1874-1908) ومحمد عبده (1849-1905) في مصر، الشيخ محمد رشيد رضا (1865-1935) في لبنان، أبو القاسم الشابي (1909-1934) في تونس، الخ ؛

4 – كانت مطالعة الصحف الصادرة باللغتين العربية والفرنسية، نخبوية[43] اقتصرت على المثقفين الذين أتقنوا إحداهما أو اللغتين معا. فلا غرابة إذا بلغ نصيب مجلة الشهاب لصاحبها عبد الحميد بن باديس والبصائر لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين [44]47.76 % من مجموع العناوين المنتشرة عبر المستعمرة مما يدلّ على الطابع النخبوي الذي ميّز الصحافة العربية التي بقيت مختلف الشرائح الاجتماعية في منأى عنها بسبب تفشي الأمية؛

5 – أحسن الصحفي محيي الدين نجيب من الفتح المصرية رسم أبعاد القطيعة التي فرضها النظام الاستعماري على الشعوب التي هيمن عليها حينما كتب:

"ومن العبر في حوادث قسنطينة خلو أيدي المسلمين من وسائل النشر ونقل

43 - El Korso, Mohammed (1988). Structures islahistes et dynamique culturelle dans le mouvement national algérien 1931-1954. p 54-106, in colletif : Lettrès, intellectuels et militants en Algérie, éd. O.P.U., p 175 Alger.

44 - El Korso, Mohammed (1988). Politique et religion en Algérie. L'Islah : ses structures et ses hommes : le cas de l'Association des 'Ulama' Musulmans Algériens en Oranie 1931-1945. thèse de doctorat, Jussieu, p 570, Paris.

الأخبار.فمصر والجزائر بقعتان من شمال إفريقيا متقاربتان وكلاهما ينتسبان إلى دين واحد وإلى لغة واحدة وإلى قارة واحدة بل إلى جانب واحد من القارة الواحدة، ومع ذلك فإن هذه الجرائد اليومية الكبرى التي تصدر في مصر في 12 صفحة كبيرة بالحروف الدقيقة، لم تستطع أن تعرف شيئا عن حوادث قسنطينة والجزائر إلا عن طريق باريس وصحف باريس.فنحن إلى الآن لم نسمع عن إخواننا مسلمي الجزائر إلا ما أرادت مطبوعات فرنسا أن نسمعه وحتى جرائد اليهود الضعيفة في فلسطين والتي ليس لها من القراء ربع ما لجرائدنا الكبرى، استطاعت أن تأخذ من نفس الجزائر أو من مصادر يهودية محضة أخبارا عن هذه الحوادث. بينما جرائدنا لا تتصل بتلك البلاد عن طريق أهلها ولا تستطيع أن تنقل لنا حكم الشعب المغربي نفسه على ما وقع بين ظهرانيه".[45]

إنّ محتوى ما كتبه محيي الدين نجيب، بالغ الأهمية لأنه يشخّص القطيعة الثقافية والفكرية بين المغرب والمشرق العربيين طيلة عهد الاستعمار من جهة، ولأنه يحمّل إلى حدّ ما الشعوب المغربية مسؤولية تلك القطيعة، من جهة أخرى. فإذا كانت حقا، الصحافة هي الجسر الذي يربط الشعوب والبلدان والأقطار فيما بينها، فينبغي التّذكير بأن التجربة الصحفية لاسيما العربية منها في المستعمرة الجزائرية، حديثة العهد [46] مقارنة بمصر، تعود إلى مطلع القرن الماضي ولم تصبح قائمة على قدميها إلا بعد العقد الثالث منه، وبالتالي لم تكن لدى النخبة المثقفة ثقافة عربية مهما كانت ثقافتها الوطنية خلال هذه العقود بل وحتى إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، خبرة في مجال الكتابة الصحفية وكيفية استغلال الخبر الصحفي إعلاميا وثقافيا وسياسيا في الترويج لقضايا شعوبهم المصيرية التي تبنتها العديد من الصحف كالشهاب والبصائر والمغرب العربي والأمة الخ. أضف إلى ذلك وازع السياسة التعسفية التي حاولت تطويق الصحافة الناطقة باللغة العربية بعد سن إدارة الاستعمار، مجموعة من القوانين أصبحت بموجبها لغة الضّاد مطاردة في عقر بيتها بالجزائر. فكل الذين حاولوا نشر الحرف العربي تعرضوا للسجن والمتابعة القضائية. ولا شكّ أن من بين العوامل التي حملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على إنشاء جريدة La Défense (الدفاع) الأسبوعية، التهديدات التي ما فتئت تتعرّض لها الصحافة الناطقة باللغة العربية ذات الاتجاه الإصلاحي الوطني. ولدينا من جهة أخرى في باب التجربة

45 - الفتح، العدد 440، 6 جمادي الأولى 1953.

46 - راجع :

- Ihadaden, Zoheir (1983). A presse indigène en Algérie des origines jusqu'en 1930. éd. O.P.U, Alger.

وأيضا:

- ناصر، محمد (1978). المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها، تطوّرها، أقلامها من 1903 إلى 1930. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

الإعلامية التي خاضتها هذه الجمعية باستخدامها اللغتين العربية والفرنسية الدليل القاطع على أنّ العمل الصحفي مهنة قبل أن يكون رسالة خاصة إذا كانت نضالية. فمدير (الدفاع)، الأمين العمودي، جمع بين المهنية أولا والرسالة النضالية ثانيا وهذا ما يتجلى من خلال قراءة مقارنة نقدية لعناوين البصائر و(الدفاع). فباختصار شديد طغت على الأقلام التي كانت تكتب في البصائر النزعة الأدبية والأخلاقية الناتجة عن نمط تكوينهم الثقافي والفكري، هذا في الوقت الذي استنبطت فيه مقالات (الدفاع) روح مادتها الصحفية من الواقع اليومي المرّ الذي طبع حياة الجزائريين فدخلت فيه الجريدة في نقاشات حادة وجريئة مع النظام الكولونيالي منتقدة بشكل خاص ما أسمته "نظام السيف" المسلط على الجزائريين في البلديات المختلطة والمقاطعات العسكرية ناهيك عن تحريكها الساحة السياسية بمطالبة مديرها تنظيم مؤتمر يجمع كافة الفعاليات السياسية الجزائرية فكان المؤتمر الإسلامي الجزائري (1937-1936) كما أنه فتح أعمدة صحيفته لمناصري ومعارضي مشروع بلوم فيوليط سنة 1936. من باب آخر ولكن في نفس السياق، كان الأمين العمودي، محل متابعات عديدة وتعرضت صحيفته عديد المرات للحجز والمصادرة. فمسألة المراقبة والحجز ليست مسألة لغة فقط؛ حتى وإن كان الأمر كذلك؛ ولكن مسألة فحوى الخطاب المنشور على أعمدة الصحافة.

فمهما يكن من أمر، فإنّ ما جاء على لسان محيي الدين نجيب، صحيح إلى حدّ بعيد. فالشعوب المغربية عامة والشعب الجزائري على وجه الخصوص، قليل الكتابة كثير المشافهة، ثقافته في ذاكرته، فهي بالتالي حبيسة مقامه لا تعرف رواجا على خلاف النص المكتوب الذي ينقل أخبار العالم من بلد لآخر ومن قارة لأخرى، فمن أوربا وبالتحديد من فرنسا؛ مثلما ورد ذكره؛التقط الصحفي محيي الدين نجيب خبر مأساة الجزائريين في قسنطينة فنقلها إلى قرائه في مصر ومنها عبر عدد من البلدان العربية. هذه هي خاصية الخبر المكتوب السريع التنقل والتداول. لكن هل كانت القطيعة بين الجزائر والمشرق كاملة شاملة، وهل كان السياج الذي فرضه الاستعمار على الجزائريين غير قابل للاختراق؟ تبيّن لنا أنّ بعض الصحف الممنوعة، تمكنت من اختراق هذا السياج رغم سمكه باللجوء إلى طرق ملتوية وحيّل شتى لإيصال الصحيفة لقرائها بالجزائر. ونتيجة لهذا المنع تكيّفت أساليب وطرق المطالعة مع الظروف المحيطة بها من رقابة متعددة الأوجه واستفحال انتشار الأمية باللغتين العربية والفرنسية. فتحوّلت المطالعة من مطالعة فردية إلى مطالعة جماعية، وتحوّلت الأماكن الخلفية لدكاكين الحرفيين والتجار (لاسيما تجار الأقمشة في القيسارية بتلمسان) والنوادي الثقافية وبعض المقاهي، إلى فضاءات شبه نضالية، فتحول معها قارئ الجريدة إلى خطيب يحضى باحترام من حوله.

فتولّدت عن الحصار والمنع،روح التحدي التي كانت الرافد الأمين للروح الوطنية المناهضة للاستعمار.

وأخيرا ماذا عن الصحافة الصادرة باللغة العربية في مستعمرة الجزائر، هل كانت معروفة في البلدان العربية؟ نعم إذا أخذنا بمبدئ التبادل الذي ميّز بعض دور الصحف المشرقية ومثيلاتها في الجزائر كالشهاب والبصائر مثلا. يطلعنا الدليل العام للدوريات العربية المحفوظة بدار الكتاب بتونس[47] على وجود 45 عنوانا من عناوين الصحافة الصادرة في الجزائر ما بين 1915 و1954 عل اختلاف انتماءاتها واتجاهاتها ولغاتها. هذا دليل آخر على وجود حركة صحفية وفكرية بين المشرق والمغرب العربيين رغم جدار المراقبة المتماسك والمتصدّع في آن واحد. فمحاولات القطيعة بين الجزائريين وباقي البلدان العربية والإسلامية التي خططت لها إدارة الاستعمار حتى وإن نجحت إلى حدّ كبير إلا أنها لم تكن شاملة ولانهائية.

47 - وزارة الشؤون الثقافية (1985). الدليل العام للدوريات العربية المحفوظة بدار الكتب الوطنية، دائرة الدوريات التونسية، ص191، تونس.
- البيبليوغرافية القومية التونسية، الدوريات العربية 1975-1860، مصلحة التوثيق، تونس 1984-1975.

الملاحق

ملحق 1

جدول جامع لانتشار الصحافة المغاربية والمشرقية بالجزائر ما بين 1920 و1954
(حسب جرد جزئي في أرشيف ولاية÷ وهران – الجزائر– وما وراء البحر– فرنسا)

تاريخ الوثيقة المعتمدة (بالسنة)	عدد الصحف المرصودة	أماكن صدور الصحف		عدد العناوين المرصودة
1920	04	1	سورية	01
		2	مصر	02
		3	مكـة	01
1921	01	1	تونس	01
1924	01	1	المغرب	01
1929	02	1	مصر	02
1930	08	1	مصر	05
		2	سورية	01
		3	العراق	01
		4	تونس	01
1932	02	1	تونس	01
		2	مصر	01
1934	01	1	مصر	01
1936	11	1	مصر	06
		2	تونس	02
		3	مجهولة المصدر	03
1939	26	1	سورية	07
		2	المغرب	05
		3	مصر	04
		4	بيروت	03
		5	السعودية	02
		6	العراق	02
		7	تونس	02
		8	نيويورك	01
1947	06	1	تونس	06
1949	01	1	تونس	01
1950	01	1	تونس	01
1954	03	1	تونس	03
المجموع	67	10 أماكن		67

ملحق 2

جدول مفصل بعناوين الصحف والدوريات المغاربية والمشرقية المنتشرة في المستعمرة الجزائرية ما بين 1920 و1954

	تاريخ الوثيقة المعتمدة		عنوان الصحيفة	مكان صدورها	اتجاهها	تاريخ منعها أو مصادرتها	مناطق انتشارها
1	1920	1	الفلاح	مصر	جامعة	1930.2.20	1939 – قسنطينة جامعة سياسية (الشهاب)
		2	وادي النيل	مصر	سياسية	1920.5.03	حجزت
		3	سورية الجديدة	سورية	سياسية	1920.5.03	
		4	كليلة	مكة	سياسية	1920.8.31	
2	1921	1	العمران	تونس	علمية اقتصادية أخلاقية		1921 – تلمسان والمطمر (مستغانم) 1924 – أولاد ميمون (تلمسان)
3	1924	1	أخبار العالم	المغرب	سياسية		1924 – تلمسان، الحناية، ندرومة (ولاية تلمسان) ، مستغانم
4	1929	1	الفتح	مصر	سياسية إعلامية	1930.2.20	1929 – ثم 1934 تلمسان 1929 مغنية، 1931 مغنية، وهران (أرسلت إلى الشيخ السعيد الزاهري)، 1939 قسنطينة (الشهاب) حجزت.
		2	الشورة	مصر	جامعة سياسية	1930.2.20	1931 – تلمسان، قسنطينة (الشهاب).1933 وهران (الزاهري)، 1939 قسنطينة (الشهاب)
5	1930	1	الصباح	مصر	جامعة سياسية	تحت الرقابة	1930 – قسنطينة (الشهاب)
		2	نور الإسلام	مصر	دينية تاريخية	تحت الرقابة	1930 – قسنطينة (الشهاب)
		3	الإخاء	مصر	علمية تاريخية	تحت الرقابة	1930 – قسنطينة (الشهاب)
		4	التقوى	مصر	أدبية إسلامية	تحت الرقابة	1930 – قسنطينة (الشهاب)
		5	أقرأ وأفكّر	مصر		تحت الرقابة	1930 – قسنطينة (الشهاب)
		6	الجامعة الإسلامية	سورية	إسلامية تاريخية	تحت الرقابة	1930 – قسنطينة (الشهاب)
		7	الهداية	العراق	إسلامية جامعة	تحت الرقابة	1930 – قسنطينة (الشهاب)
		8	Le (الهلال) Croissant	تونس		تحت الرقابة	1930 – قسنطينة (الشهاب)

6	1932	1	العالم الأدبي	تونس	علمية أدبية		1932- وهران (الزاهري)، عين تموشنت
		2	الجهاد	مصر	إسلامية		1936- الجزائر العاصمة (المكتبة المصرية)
7	1934	1	مجلة الإخوان المسلمين	مصر	إسلامية	تحت الرقابة	1934- الحناية (تلمسان) حجزت، 1936 الجزائر (المكتبة المصرية)
8	1936	1	الإسلام	مصر	دينية		1936- قسنطينة (الشهاب)، الخروب (قسنطينة). 1939- الجزائر (الكمتبة المصرية)
		2	كل شيء	مصر	جامعة		1936- بيع في أكشاك الصحف
		3	المصور	مصر	عامة		1936- بيع في أكشاك الصحف
		4	الفكاهة	مصر	هزلية		1936- بيع في أكشاك الصحف
		5	الأهرام	مصر	إعلامية جامعة		1936- بيع في أكشاك الصحف
		6	الرابطة العربية	مصر	إسلامية جامعة		1954- تيارت
		7	مجلة الزيتونة	تونس	أدبية دينية		
		8	الزمان	تونس	جامعة		
		9	البلاغ	تونس	مجهول		
		10	الرسالة	مجهول	مجهول		
		11	المقطم El Mokattam		مجهول		1919-1922؟
	1939	12	نشرة المكتب الوطني	سورية			الجزائر (البصائر)
		1	القبس	سورية			وهران (الزاهري)، الجزائر (البصائر) - قسنطينة (الشهاب)
		2	الأحداث	سورية			الجزائر (البصائر)
		3	الجزيرة	سورية			قسنطينة (الشهاب)
		4	مجلة الطليعة	سورية			
		5	لسان الأحرار	سورية			
		6	نشرة المكتب العربي حول أحداث فلسطين				
		7	الهداية	مصرية			قسنطينة (الشهاب)
		8	المكشوف	مصرية			قسنطينة (الشهاب)
		9	العرفان	مصرية			قسنطينة (الشهاب)
		10	المجلة المصرية	مصرية			قسنطينة (الشهاب)
		11	صوت الشعب	بيروت			الجزائر (الحزب الشيوعي الجزائري)

		12	الأمالي	بيروت			قسنطينة (عبد الله بوزيد)
		13	منارة الشرق	بيروت			قسنطينة (بوشمال)
		14	صوت الحجاز	السعودية			قسنطينة (الشهاب)
		15	أم القرى	السعودية			قسنطينة (الشهاب)
		16	الدفاع القومي	العراق			الجزائر (البصائر)
		17	السجل؟ Assadjal				قسنطينة (الشهاب)
		18	الوحدة المغربية	المغرب			قسنطينة (الشهاب)
		19	الحرية	المغرب			الجزائر (البصائر)
		20	السعادة	المغرب			الجزائر (البصائر)
		21	المغرب	المغرب			قسنطينة (الشهاب)
		22	Le Cri Marocain (صرخة المغرب)	المغرب			
		23	الإرادة	تونس	وطنية	1939.7.24	
		24	الهلال	تونس	انتقادية	1939.7.22	
		25	نشرة المكتب العربي الوطني، رابطة نيويورك	أمريكية	أدبية		قسنطينة (الشهاب)
9	1947	1	الأسبوع	تونس	جامعة		1947-وهران، تلمسان، مستغانم 1954- تلمسان، ندرومة، سيدي بلعباس، معسكر، تيارت، غليزان 1956- تلمسان، ندرومة، معسكر، تيارت، غليزان.
		2	الزهرة	تونس	مسائية أدبية		1947- مستغانم، وهران، تلمسان
		3	الزهو	تونس	فكاهية انتقادية		1947- مستغانم، وهران، تلمسان
		4	النهضة	تونس	سياسية خبرية		1954- تلمسان ، وهران، سيدي بلعباس، مستغانم، غليزان معسكر، تيارت
		5	البعث	تونس			1947- تلمسان
		6	الوزير	تونس			قسنطينة (الشهاب)
10	1949	1	تونس الفتاة	تونس	سياسي مغاربي		1949- تلمسان، معسكر
11	1950	1	إفريقيا الشمالية	تونس	وطني ثم اندماجي		
12	1954	1	الندوة	تونس	اندماجي		تيارت
		2	فنار تونس والجزائر	تونس			1954- الجزائر، غليزان، معسكر، تيارت، مستغانم
		3	صوت إفريقيا				1954- وهران، الجزائر

المراجع

1 - Archives de la Wilaya d'Oran, boites1422 , 4473, 4482, 6985.
2 - Bulletin du Comité de l'Afrique Française années 1929-1939.
3 - Bulletin Mensuel d'Information 1933-1940.
4 - Archives de la Wilaya d'Oran, Archives d'Outre Mer, France, boite 9h17, 9h 46.

5 - جريدة الشهاب (1929 - 1930).

6 - جريدة البصائر (1937 - 1939).

7 - Journal La Défense (1934-1939)

8 - وزارة الشؤون الثقافية التونسية (1985). الدليل العام للدوريات العربية. دار الكتب الوطنية، تونس.

9 - وزارة الشؤون الثقافية التونسية (1975). البيبليوغرافية القومية التونسية. الدوريات العربية 1975-1860، مصلحة التوثيق، تونس.

10 - سيف الاسلام، الزبير. تاريخ الصحافة في الجزائر. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

11 - ناصر، محمد (1978). المقالة الصحفية الجزائرية : نشأتها، تطوّرها، أعلامها من 1903 إلى 1931. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

12 - Ageron, Charles-Robert (1962). Les Musulmans Algériens et la France1871-1919. t. 2.

13 - Albert, P. (1979). La presse. Que sais-je ?, éd. P.U.F, Paris.

14 - Archambault, F. et Lemoine, J. F. (1977). Histoire de la presse de 1945 à nos jours : Quatre milliards de journaux : La presse de province. éd. Alain Moreau, Paris

15 - Betty, T. et Henry R. (1973). La presse et l'information, éd. Fillipachi, Paris.

16 - El Korso, Malika (1984). La Guerre d'Algérie à travers cinq journaux catholiques métropolitains (1954-1958). thèse de troisième cycle, sous la direction du Pr. Ch. R. Ageron, école des hautes études,Paris

17 - El Korso, Mohammed (1988). Politique et religion en Algérie. L'Islah : ses structures et ses hommes : Le cas de l'Association des 'Ulama' Musulmans Algériens en Oranie 1931-1945. thèse unique, sous la direction du Pr. René Gallissot, Jussieu, Paris. (Cette thèse a été reconnue comme Thèse de Doctorat d'Etat en Sciences Politiques, Alger.)

18 - El Korso, Mohammed (1988). Structures islahistes et dynamique culturelle dans le mouvement national algérien 1931-1954. in collectif : Lettrés, intellectuels et militants en Algérie 1880-1950, éd. O.P.U, Alger.
19 - Faucher, J. A. et Jacquemart, N. (1968). Le quatrième pouvoir : la presse française de 1830 à 1960, Paris.
20 - Ihadaden, Z. (1983). Histoire de la presse indigène en Algérie des origines jusqu'en 1930. éd. E.N.A.L, Alger.
21 - Kayzer, J. (1963), Le quotidien français, in Cahier de la fondation Nationale des Sciences Politiques, Paris, A Colin, 170p.
22 - Merad, Ali (1967). Le Réformisme Musulman en Algérie de 1925 à 1940. Essai d'histoire religieuse et sociale, éd. Mouton, La Haye, Paris.
23 - Merad, Ali (1964). La formation de la presse musulmane algérienne 1919-1939. éd. I.B.L.A.
24 - Sauvy, Alfred (1971). L'opinion publique. Que sais-je ?, P.U.F, Paris.